التلقي و التأويل في خطاب كاتب ياسين

Receive and interpretation in KatebYassin´s discourse

كريمة بلخامسة[1]

[1]جامعة بجاية (الجزائر)، belkhamsakarima@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2018/10/10 تاريخ القبول: 2019/10/24 تاريخ النشر: 2019/12/25

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تتبّع حركيّة التأويل في النص الأدبي و ميكانيزمات اشتغاله في الخطاب الأدبي ، وقد احتل مصطلح التأويل مساحة واسعة في الأبحاث الفلسفية و الأدبية النقدية الحداثية و الما بعد حداثية فهو المحرّك المحوري لها. وقد كانت لأبحاث الفيلسوف "هانس غيورغ غادامير"(*Hans Georg Gadamer*) أهمية بالغة،إذ رأى أن نشاط التأويل حسبه يتجلى في التفاهم و الحوار بوصفه علاقة جدلية منتجة و فعالة بين النحن و التراث و بين الأنا و الآخر و تقوم على السؤال و الجواب و الاستقصاء،لا الاقصاء و الحوار لا التحوير.

كلمات مفتاحية: التلقي؛التأويل؛القراءة؛الخطاب الأدبي؛ القارئ.

Abstract:

The paper at hand is meant to investigate into the dynamics of interpretation in the literary texts and the mechanics in literary discourse. These issues have taken the term of interpretation as a large area in modern philosophy and literary criticism of modernism and postmodernism. The research of the philosopher Hans Georg Gadamer has been of great importance and has deeply been interested in interpreting within his philosophical project focalizing on the activity of interpretation which, according to him, is reflected in understanding and interacting as a productive and effective dialectical relationship between the “we” and heritage and between the ego and the other based on questioning and answering, not on making surveys or even excluding as interaction in its nature is not a modulation research scope, objectives, Methods, results.

Keywords: literary; discourse;,interactivity; interpretation based theory.the reader

المؤلف المرسل: كريمة بلخامسة ، **الإيميل**: belkhamsakarima@yahoo.fr.

المنارة للاستشارات

ww

سنعمد من خلال نظرية التلقي إلى إظهار كيفية إنبناء فعل التأويل وآليات حضوره في العملية الابداعية ، و ذلك بالتركيز على دور القارئ بوصفه عنصرا محوريا في فهم النص و بناء المعنى و علاقته التفاعلية معه ، وتبيان كيفية توليد النص للمعاني وما السرّ في خلود بعض الأعمال الابداعية و اندثار الأخرى ؟ و لماذا لا يقدم النص اجابة نهائية للقارئ و لماذا لا تنفتح كل النصوص على فعل التأويل ؟هذه أسئلة و أخرى ستمكننا من إظهار حركيّة التأويل ورسم كيفية اشتغاله و دوره في بناء فعل التلقي في الأعمال الابداعية و سيكون التركيز على خطاب كاتب ياسين ونماذج من أعماله المسرحيةو الروائية ،ومن جهة أخرى تبيان فعاليته في ترسيخ الأسس النقدية المابعد حداثية.

إن الكتابة الإبداعية تتضمن عملية القراءة، حيث لا يتحقق التواصل الأدبي إلا بتفاعل النص وقارئه، وإن تلقي النص فعل ملازم لظهوره وضامن لاستمراريته، لأن العمل الأدبي لا يقوم بنفسه ولا يمنح معناه دفعة واحدة ، بل يتشكل تدريجياً مع دينامية القارئ•، وتعاقب القراءات عبر التاريخ. وبنظرة « سريعة على مشهد تلك التلقيات تكشف أن النص لا يحيا حياة رتيبة ثابتة ، كما أنه لا يحيا بخصائصه الداخلية فحسب، إنما بالصدى الذي يكون له في سياق ثقافي معيّن»[1].

ويرتبط فعل القراءة بأفقها التاريخي وسياقها الثقافي في المرجعين اللذين يسمحان لها بطرح أسئلة معيّنة، واستنباط أجوبة ممكنة ، كما تغيب فيه أسئلة، وتقصى أجوبة لا يقرّها الأفق التاريخي أو لا يوفرها السياق الثقافي الخاص، لهذا « فتحديد زمان القراءة ومكانها واللحظة الحضارية التي تمت فيها من الأهمية بمكان ، ذلك أن المعطيات هي التي تحدد فعل القراءة ودوافعها وغاياتها والكيفية التي تمت بها. إنها المعطيات التي تتحكم في القراءة فتحمل القارئ على قراءة أمور معيّنة ، وإعطاء الأهمية لجانب من جوانب المقروء والتقليل من أهمية الجوانب الأخرى على إبراز شيء وإهمال شيء آخر »(كليطو، 1993، صفحة 41).

وإذا كنا نطمح إلى دراسة تاريخ تلقي خطاب كاتب ياسين (katebyacine، فإننا ملزمون بتتبع حركة القراءة وسلسلة التلقيات المتعاقبة والمتلاحقة الموجهة إلى هذه النصوص الإبداعية المختلفة (الشعر، المسرح والرواية) عبر مختلف الفترات الزمنية ، والإحاطة بما كُتِب حول إبداع هذا الكاتب. وسنحاول مراعاة التنوع في هذه القراءات لمحاولة رسم صورة تقريبية لما كان عليه رد فعل القارئ تجاه هذا الخطاب. ولقد حدد" ياوس "(H.R jauss) بعض ردود الفعل التي يقوم بها المتلقي الأول للعمل الأدبي والتي تتراوح بين النجاح الفوري كأحد درجات سلم ردود الفعل هاته، وبين الرفض والإنكار، وبينهما تندرج ردود فعل أخرى بين استحسان قلة معزولة، أو فهم تدريجي أو متأخر وغير ذلك(2)•(Jauss، 1978،الصفحات 53-54)

المنارة للاستشارات
ww

وبناء على هذا، نتساءل عن كيفية تجاوب القارئ مع رواية " نجمة"ومع مسرحية "الجثة المطوقة"، و" الأجداد يزدادون ضراوة "، و"مسرحية مسحوق الذكاء"، وقصيدة " بعيداً عن نجمة "، وقصيدة " نجمة أو القصيدة والسكين"، ونص" المضلع النجمي "...• وتحديد مدى استجابة الكتابة الإبداعية عند كاتب ياسين، وأفق انتظار المتلقي الذي يوجهه الذوق الأدبي السائد، بحيث إذا كان كل نص ينتمي إلى جنس أدبي، فإنه بالضرورة « يفترض أفق انتظار ، بمعنى مجموعة القواعد السابقة الوجود لتوجيه فهم القارئ (الجمهور) وتمكينه من تقبّل تقييمي »(ياوس، 1994، صفحة 55). فقد ربط " ياوس " بين الجنس الأدبي لدى القارئ على إعادة بناء أفق انتظار المتلقي ، وإظهار مدى تفاعله مع مختلف هذه النصوص، ومعرفة خصوصية تلك القراءات ، وتغيّراتها من حقبة زمنية إلى أخرى ، وما مدى تأثير مرجعية القارئ وسياقه التاريخي والاجتماعي في تشكيل قراءته ؟ وما هي القضايا التي استوقفت القارئ؟ وكيف ساهم هو في بناء دلالة النصوص والقراءة في إنتاج النص ؟ وما هو سرّ بقاء أعمال كاتب ياسين تثير القارئ عبر الزمن ؟ ولماذا بقيت رواية نجمة خاصة موضوع العديد من الأبحاث إلى وقتنا الحاضر ؟ وكيف نفسر هذا العدد الهائل من القراءات ؟ فهل خلق كاتب ياسين بنية جديدة غيّرت مجرى الكتابة الإبداعية ؟ أم أنه طرح أسئلة تتوافق مع أفق انتظار القراء وتصوراتهم ؟

ولن يتسنى لنا توضيح كل هذه المسائل إلا بتتبع سيرورة التلقي، وحركة القراءات المتعاقبة لخطاب كاتب ياسين عبر التاريخ.

1) القراء الأوائل وانكسار أفق الانتظار:

. الناشرون (les éditeurs) لرواية نجمة.

لقد ظهرت " رواية نجمة "•لدى القارئ الفرنسي سنة 1956، ونسجل منذ البداية الاعتراض الذي لقيه هذا العمل الإبداعي كمخطوط عند الناشرين، فاعتبروه كنص غير مرتب، وهو كثيف (touffu)، وليس له بداية ولا نهاية. وقد اضطر كاتب ياسين إلى أن يعدّل في عدد صفحات هذه الرواية، وينقص منها بعض المقاطع ليُقبَل نشرها. ويأتي "المضلع النجمي سنة 1966، ويسترجع هذه النصوص المتبقية من الرواية، ويستكمل بنصوص أخرى.

ويتأكد هذا مع التخوف الكبير للناشرين ووضعهم للتنبيه(3)« avertissement des éditeurs ،Yacine Nedjma , «، 1956، الصفحات 5-6) في الصفحات الأولى للرواية. ويمكن اعتبار رأي هؤلاء قراءة أولى لرواية نجمة بعد صدورها مباشرة، حيث يشير هؤلاء إلى أنها رواية متميزة، وأنها منتوج فعل شعري يعبّر عن ولادة

المنارة للاستشارات

جديدة يؤسس بها مؤلفها لأدب أصيل يختلف عن الأدب الفرنسي، حتى وإن كان يستعير منه لغته لتوظيفها كآلية للتعبير.

وقد جاءت " نجمة " رواية عربية في عمقها، ولهذا السبب لا يمكن قراءتها وفهمها إلا بوضعها في إطار انتمائها إلى تقاليد الكتابة العربية والتفكير العربي. وإن كان البناء السردي في الرواية يحيل على بعض التجارب السردية الغربية، ومن ذلك أعمال فولكنير (Faulkner) مثلاً. ويرى هؤلاء أن السرد الذي قامت عليه نجمة هو سرد متميز، لأنه انعكاس لموقف الإنسان العربي المتميز في مواجهة الزمن. فالفكر الأوربي يحكمه الزمن الخطي (linéaire) المتحرك، بينما يتحرك الفكر العربي في زمن دائري، حيث يؤدي كل خروج عن الخط المستقيم لحركة الزمن بالمفهوم الأوربي إلى العودة إلى نقطة الانطلاق، فيجتمع في اللحظة الحاضرة كل من الماضي والمستقبل، أي إن الحاضر هو الزمن الأبدي لكونه يوحّد بين الماضي والمستقبل في لحظة واحدة هي لحظة الحاضر.

وتأتي " نجمة " تعبيراً عن وطن محدد متفرد في خصائصه، هو الجزائر إلى درجة أنه" لو قمنا بإعطاء أسماء أخرى لشخصياتها غير تلك التي تحملها، أو إذا ألبسناها ثياباً أخرى غير تلك التي ترتديها، فإن القارئ الواعي سيكتشف فيها الإنسان العربي المتنكر، " فرشيد " أو " سي مختار «لا يمكن أن يكونا سوى جزائريين لأن العالم الفني الذي بناه الروائي حولهما سينهار بدونهما»(« avertissement des ،Yacine Nedjma , « éditeurs، 1956، صفحة 5). كما أنهما سيموتان إذا أُخرِجا من هذا العالم.

ويبقى نص نجمة . حسب القراءة الأولى لهؤلاء . الرواية اللغز المحيّرة والمخيّبة للقارئ الأوربي، فهي سرّ خفي(mystère) تنتظر القارئ لاكتشافها، وينبغي البحث بعيداً من أجل فهم تفرّدها (singularité).

ونعتقد أن إلحاح هؤلاء على وضع هذا "التنبيه" في بداية الرواية، وتحذير القارئ الفرنسي خاصة، على تميّز عالم نجمة وتفرد بنيتها السردية عما هو معروف وسائد في الساحة الأدبية، لدليل على اختراقها لأفق الانتظار، وتجاوزها المألوف في الكتابة الأوربية فهي عكس التفكير العربي والفهم الدائري للأشياء، لكن "ماذا يعرف كاتب ياسين عن التقاليد الأدبية العربية وباللغة العربية؟ من دون شك ليس الشيء الكثير، ما عدا بعض الآيات القرآنية التي يحفظها عن ظهر قلب دون فهمها"(réception critique ،Déjeux de Nedjma en 1956- 1957, revue itinéraires et contact de cultures, actualité de Kateb Yacine، 1993، صفحة 112).

المنارة للاستشارات

ونلتمس وراء هذا النوع من الدهشة التي أحسها هؤلاء أثناء قراءتهم لهذا العمل الروائي. ولم يُستوعَب التغير الذي حملته رواية نجمة منذ الوهلة الأولى، ولم يُفهَم هذا البناء الخارج عن المألوف ، وعن التقاليد الروائية المعهودة في الرواية الكلاسيكية.

وينتقد " جان ديجو"(Jean Déjeux) وجهة نظر هؤلاء ويقول:«عوض أن يتكلم (الناشرون) عن الأسلوب الاستذكاري (mnémotechnique) كطريقة للكتابة، يتكلمون عن التفكير العربي، وهذا للتقليل من شأنهم، وأن تفكيرهم دائري ولولبي وليس منطقي.. ومن خلال هذا التنبيه فالقراء قد نُبِّهوا وأُحيطوا علماً أن هذا العمل الإبداعي متفرد ينتمي إلى عالم مختلف تماماً عن عالمهم (القراء)، فعليهم إذن أن ينتظروا وأن يتوقعوا شيئاً جديداً مشرقي عربي، وبالتالي شيء " ملغز " وخفي (mystérieux) وغير منطقي ولما لا على منوال ألف ليلة وليلة ؟»(Déjeux، réception critique de Nedjma en 1956- 1957, revue itinéraires et contact de cultures, actualité de Kateb Yacine، 1993، الصفحات 112-113)

لعل أول ملاحظة تفرض نفسها هنا، هي أن قراءة " الناشرين " على الرغم من كونها مجرد ملاحظات سطحية، لم تصل إلى مستوى التحليل التجزيئي للنص والدراسة المعمقة له. لكن هذه القراءات تبقى كأول رد فعل سجله التاريخ سنة 1956 بعد صدور الرواية مباشرة بوضع هذا " التنبيه " الذي يحمل أبعاداً استراتيجية في عملية القراءة، بحيث فتح مجال التفاعل بين القارئ والنص، وحُضِّر القارئ الفرنسي إلى هذا النوع من النصوص الإبداعية غير المألوفة، والذي توقفت قراءته للأدب الجزائري عند روايات مولود فرعون، وأعمال محمد ديب، ومولود معمري التي ظهرت في الخمسينات، وهي روايات تدخل في القالب الكلاسيكي البسيط.

وقد كان أفق انتظار الجمهور الناطق بالفرنسية محصوراً في النموذج التقليدي للرواية فقط, كما أن ظهور رواية نجمة في هذه المرحلة بالذات يعتبر بالنسبة للناشرين صفقة تجارية، فالمجتمع الفرنسي بصفة عامة يتتبع أخبار الجزائر المستعمرة الفرنسية، واشتعال نيران حرب التحرير. وهذا يثير في القارئ التشويق لقراءة هذا النص الأدبي ومعرفة قضية الجزائر. ولهذا فوضع "التنبيه" في الصفحات الأولى للرواية يمثل ربحاً تجارياً لدار النشر (Seuil).

ومن جهة أخرى تعكس ملاحظات وآراء هؤلاء . على الرغم من سطحيتها . الانكسار الذي أحدثته الرواية في أفق الانتظار، وخروجها عن المألوف. ونكتشف من خلال كلامهم علامات الدهشة والانبهار في الوقت نفسه، من هذا العمل المتميز المتفرد، و« العمل العظيم يختلف بشكل معيّن، جنساً

المنارة للاستشارات
ww

جديداً، ويخرق في ذات الوقت قواعد الجنس التي كانت سائدة فيما سبق »(Todorov، 1971). لكن هذه القراءة تبقى مجرد رد فعل أولي بسيط لا يرقى إلى أفق انتظار النص، ولا إلى البعد الجمالي للكتابة الإبداعية، ولم يصل القارئ إلى محاورة النص ومساءلته واستثمار شحناته الدلالية والتجربة الجمالية.

. قراءة الجرائد والصحف لرواية نجمة (1956 /1957).

منذ ظهورها في السداسي الثاني من عام 1956 في باريس، أصبحت رواية نجمة موضوع عديد من المقالات الصحفية، وعديد من المجلات المتخصصة. وقد استقرأ الناقد " جان ديجو "(Déjeux، réception critique de Nedjma en 1956- 1957, revue itinéraires et contact de cultures, actualité de Kateb Yacine، 1993، الصفحات 114-117) هذه القراءات الصحفية المختلفة، بحيث اعتبر أغلب الصحفيين نجمة رواية جديدة مقارنة بالرواية المغاربية السابقة، وشكلت منعطفاً تاريخياً في مجال الأدب. وأسست للرواية الجزائرية كما تتفق كل هذه المقالات الصحفية[4] في القول بغرابة هذه الرواية في شكلها وبنيتها، وأيضاً في عمقها وكونها رواية مضطربة ومحيّرة يستحيل تلخيصها فهي غامضة تثير الضياع على منوال وليم فولكنير. وهناك من يرى أنها رواية جديدة في مجال الحب. ويختلف الروائي كاتب ياسين عن الروائيين في كيفية توظيفه للزمن وأسلوبه الغنائي والشعري. وهناك من يذهب إلى أن كاتب ياسين أراد . على الخصوص . من وراء نجمة أن يكلّمنا عن نفسه : عن الطفل الصغير ، عن الطالب في الثانوية والمراهق الذي حمله القدر إلى الشارع ، فهو الروح الثائرة التي تبحث عن نفسها ضمن الشعب الثائر. كما تتمظهر بين أسطر بعض المقالات الصحفية فكرة الدين الإسلامي ، وانتقاد الروائي ومعارضته للمسلمين ، ويندد بغياب الإرادة في الابتكار ، وغياب الاجتهاد ، فهو يستهزئ بالإسلام.

نتبيّن إذن من خلال هذه الآراء والانتقادات التي نشرتها الصحف مباشرة بعد صدور رواية نجمة في السداسي الثاني من عام 1956، أنها رواية خرجت عن المألوف واخترقت الأعراف الأدبية، وشكلت الحيرة والاضطراب في ذهن القارئ ، وزعزعت آليات التلقي المعهودة بغرابتها. ويُنظَر إليها على أنها رواية عربية جديدة أسست لميلاد الأدب الجزائري، وتجاوزت أفق انتظار القارئ الصحفي في تلك المرحلة التي توقفت قراءاته على النموذج الروائي الكلاسيكي ، على الرغم من كون هذه القراءات الصحفية، والمقالات سطحية عامة لا ترقى إلى مفهوم القراءة النقدية المنهجية ، لكنها تبقى المنطلق والأرضية الأساس التي تمكننا من إعادة بناء أفق انتظار القارئ ، وردود فعله تجاه هذه الرواية، في مرحلة تاريخية بعيدة، وإعطاء

المنارة للاستشارات
ww

فكرة تقريبية عن طبيعة القراءة التي وضعها القارئ ، وكيفية تفاعله مع هذا النص، ليتسنى لنا فهم القراءات اللاحقة المتعاقبة تاريخياً ، وبالتالي تشكيل صورة واضحة عن عملية التلقي في أعمال كاتب ياسين.

2)**القراء اللاحقون**: الإعجاب والدهشة.

. قراءة جان ديجو(Jean Déjeux)•

لقد فاجأت أعمال كاتب ياسين " جان ديجو " أحد قرائها الأوائل، وخرقت أفق انتظاره، سواء على مستوى تجربته الجمالية التي تنتظم في النموذج الكلاسيكي السائد، أم على مستوى تجربته الحياتية التي تتضمن معتقدات دينية وأعرافاً اجتماعية لا تتجاوز أفق الثقافة والحضارة الأوربية.

ويصرح من البداية « أنه من الصعب فهم كاتب ياسين فأعماله الإبداعية غامضة في الغالب ولا يمكن فهمها... فكم من تصفح رواية نجمة وغلقها دون أن يفهم منها شيئاً...»[5]. وقد اختلف القراء في شأنه: بين من ينعته بالمتشرد جغرافياً (vagabondagegéographique)، والمتشرد ذهنياً ، فهو منقطع عن الشعب ، وبعيد عن الثورة. وهناك من يعيب عليه اهتمامه بالماضي على حساب المستقبل ، وأن أعماله ليست في متناول الجميع. وندور معه في دائرة لا نستطيع الخروج منها.

ومن هذا المنطلق تنبني عملية القراءة عند القارئ " ديجو " على سؤال محوري يتعلق بحياة كاتب ياسين وعلاقتها بأعماله الإبداعية، ومدى تأثيرها في كتاباته, وبهذا جاءت دراسته في قالب المنهج النفسي الاجتماعي والتاريخي، فهو لم يستوقفه جانب البنية وتقنية الكتابة عند كاتب ياسين بقدر ما تركّز اهتمامه على السياق التاريخي والمحيط الاجتماعي، وتوقفت رؤيته عند حدود ربط العمل الإبداعي بالمناخ العام الذي عاش فيه الكاتب، وانغلقت تفسيراته وتأويلاته في هذا النطاق. ومن هنا نتساءل عن خلفيات القارئ في اختياره هذه القراءة، وكيف أثّر الذوق الجمالي السائد في تلك الفترة على ردود فعل القارئ " ديجو " تجاه هذا العمل الإبداعي ؟ ولماذا اختار المقاربة الاجتماعية النفسية ؟ وهل توافق أفق انتظاره وأفق النص في عمقه الجمالي ؟ واستطاع هذا الأخير التجاوب والتفاعل مع نصوص كاتب ياسين المختلفة (الشعر، المسرح، الرواية)، وتساير مرجعيته القرائية، خاصة وأن مرجعيات المبدع في الكتابة مختلفة ومغايرة لمرجعيات القارئ في القراءة، رغم الاشتراك في لغة الكتابة والقراءة . اللغة الفرنسية . إلا أن المنظومة الفكرية للقارئ الفرنسي والتجربة الإبداعية بعيدة جداً عن تفكير الإنسان الجزائري في فترة السبعينات زمن القراءة.

ولن تتسنى لنا الإجابة عن كل هذه الإشكالات إلا بالوقوف عند أهم القضايا التي لفتت انتباه القارئ، واستوقفته أثناء الدراسة.

المنارة للاستشارات
ww

أ .أعمال كاتب ياسين سيرة ذاتية:

لقد اختزل القارئ " ديجو " الملكة الإبداعية عند كاتب ياسين في السيرة الذاتية، واعتبر نصوصه الأدبية صورة عاكسة لتجربته الحياتية،« وأن أعماله هي سيرة ذاتية جماعية (autographieaupluriel) تتضمن تجربته هو وأصدقاؤه »(littérature Maghrébine de langue Française ،Déjeux، (د.ت)، صفحة 217). وأنه عندما أمعنا النظر في هذه الحياة المتشعبة للمبدع تفطنا إلى أنها تحوي أحداثاً محورية أثّرت في الإنتاج الأدبي وهي: حدث أمه، وفاجعة أحداث 8 ماي 1945، وبعدها سجنه لمدة ثلاثة أيام، وكذا فاجعة اختفاء نجمة وبحثه المتواصل عنها، وأخيراً سفره وابتعاده عن الأرض الأم.

وترتسم هذه الحياة في إبداعه في صورة الرغبة في النجمة والبحث المتواصل عنها، وابنة عمه "نجمة " التي زُوِّجت لرجل آخر، والوطن الذي ضاع وأُخِذ بالقوة، ولهذا تبقى أعماله الإبداعية كلها تحمل هاجس البحث عن الأصل والنضال من أجل استرجاع الماضي وروح الأجداد(6). فهو يحمل الماضي في ذاته وروحه، وبالتالي فالمشروع الأدبي عند الكاتب هو الرغبة اللاواعية في تحقيق الراحة الشخصية والتحرر من القوى المظلمة التي تدفع بإلحاحها المتواصل إلى التهديم الذاتي، مثلما تبحث الجزائر في طريقها الطويل عن هويتها واستقرارها.

ونتوصل إلى أن القارئ لم يتمكن من تجاوز خلفياته المرجعية، وتوسيع مجال الرؤية في القراءة، إذ ضُيِّق نطاق الكتابة والتجربة الإبداعية عند كاتب ياسين في فكرة الانعكاس، وعلاقته الجمالية، وهذه علامة واضحة على اختراق النص لأفق انتظار القارئ. ويتأكد هذا من خلال وصف القارئ للتجربة الشعرية عند كاتب ياسين بالانفجار الشعري «فالشاعر بركان انفجر فجأة بقوة (volcan éruptif)»(7). وهو غامض غالباً والشعر بالنسبة إليه ليس التعبير عن المعاناة الذاتية والإحساس الروحي فقط، بل هو أكبر من ذلك فهو التعبير عن الوقائع اللاواعية للذات الجماعية. ويرى الشاعر وراء أفق الانتظار، وفي أعماق الماضي، ويحوّل الواقع التافه لواقع مثالي، وبهذا يعبّر عن الشيء الذي لا نستطيع التعبير عنه.

ومن هنا، لا ينبغي أن نندهش من القول" إن أسلوبه له طابع " باروكي"(AspectBaroque) غريب وشاذ يخالف الفن الأدبي الإتباعي "(littérature Maghrébine de langue Française ،Déjeux)، (د.ت)، صفحة 219). ويبقى أن هذا الانفجار الشعري قد أحدث الاضطراب والضياع دون شك، لكنه يعكس

المنارة للاستشارات
ww

الكثير من البراعة والتمكن من الكتابة الإبداعية. ويعتبر هذا الإنتاج الأدبي لامعاً رغم كونه غامضاً في الغالب، فأشعاره واضحة في أسلوب الشعر الحر، لكنها مركبة بطريقة يصعب تفكيكها.

كما ير ى القارئ أن كاتب ياسين هو الشاعر المشوّش (poète perturbateur)، هو عدو كل التقاليد، متحرر من كل القيود، يرفض الكتابة تحت الضغط، أو الالتزام بقضيةأو اتجاه ديني أو سياسي معيّن، كما أنه وقح ومشاغب يثير الاضطراب والفوضى(littérature Maghrébine de langue Française ،Déjeux، (د.ت)، صفحة 219). ويثير شعره الضياع والاضطراب لأنه" الشاعر المحيّر "(poète déroutant). وتشكل لغته في الكتابة(الفرنسية) في نظر " ديجو " نقطة للتساؤل. فكيف يعبّر بلغة المستعمر عن المقاومة والثورة، ويدافع بسلاح العدو. وبالنسبة للكاتب « فالكتابة بالفرنسية لا يعني للجزائري مساس بشخصيته، بل العكس التعبير عن عالم الجزائري بالفرنسية يعطي المعنى أكثر دقة ومصداقية... وأكتب بالفرنسية شيء غير فرنسي لكن أنا أحمل جذوري العربية والبربرية التي لا زالت حية »(8).

هكذا نتبيّن بوضوح هذا الخرق الذي أحدثه العمل الإبداعي لكاتب ياسين في ذهنية القارئ ومرجعيته. فتكراره المتواصل لسمة الغموض والاضطراب والضياع في شعر الشاعر، ووصفه " بالمشوّش " و" المحيّر " و" الغامض " تؤكد حقيقة اندهاش القارئ أمام هذا الحس الإبداعي المغاربي، وانكسار أفق انتظاره، وتجاوز النص للمألوف في السياق المرجعي للقارئ، وهذه دلالة كافية تؤكد عدم مسايرة القارئ واستعداداته القرائية مع تجربة النص، وبالتالي تحتكم قراءة " ديجو " إلى جهاز قراءة سابقة وأن الناقد يرى بمنظور تجاربه السابقة، بحيث لا يستثمر هذا الغموض والضياع والاضطراب الذي يكرس في إبداع الكاتب كتجربة جديدة في الإبداع الأدبي.

ب .**طبيعة أعمال كاتب ياسين وصعوبة تأويلها**:

يجزم القارئ " ديجو " أن طبيعة العمل الإبداعي عند كاتب ياسين تقتضي بالضرورة الرجوع إلى عدة قراءات وتوظيف مقاربات مختلفة من أجل فهمه. وقد التمسنا هذه الحيرة في ذهن الباحث عندما صرّح في ثنايا بحثه على أن الدراسة النفسية المعمقة هي المنفذ الوحيد لدراسة وتأويل العمل الإبداعي(9) عند هذا المبدع، ثم يتراجع عن هذا ويوظف ثلاث مقاربات من أجل الوصول إلى النص والتأويل الشامل له نستعرضها كالتالي:

.**مقاربة نفسية اجتماعية** (علم النفس الاجتماعي /psycho - sociologique):

المنارة للاستشارات
ww

تحيلنا الدراسة مباشرة على شخصية نجمة (ابنة العم والأخت)، وهي حسب القارئ النواة الأولى للإبداع عند كاتب ياسين، وينبغي التخمين والتفكير فيها قبل البحث في الرموز والأبعاد التي تحملها، فهي كالشمس المرغوب فيها، لكنها محرّمة، عذراء القبيلة، مكللة بهالة من المجد والسحر والفتنة.

وتأخذ شخصية نجمة صورة المرأة التي يحلم بها كل واحد، وتصبح إلهة رائعة الجمال، وأميرة اللاوعي. لكن هذه المرأة التي تحاصر أحلام المراهقين المحرومين، تبقى غير حاضرة في الحياة الاجتماعية(Déjeux، littérature Maghrébine de langue Française، (د.ت)، صفحة 240)، تعيش الخضوع والاستسلام، وترتبط وراء هذا البحث المتواصل عن نجمة فكرة الانتماء والقرابة الدموية، وضرورة البقاء في الدائرة القبلية. ويحيل هذا على قضية زنى المحارم (l'inceste)، وكسر حدود القبيلة المنغلقة، إذ تعتبر رغبة الشبان المراهقين في الزواج من نجمة، وهي تمثل الأخت المحرّمة في شرع القبيلة والإنسانية، وتحقيق فكرة التزاوج بين أفراد القبيلة الواحدة، والحفاظ على الانتماء والأصل القبلي هو بمثابة ارتكاب زنى المحارم.

وكما تحيل شخصية "الأجنبية" وظهورها في أحداث النصوص المختلفة إلى التفجير لحدود القبيلة، وانكسار الدائرة، وظهور الزواج المختلط، ويساعد على الانتقال إلى فكرة الغيرية، والارتباط بالآخر، وبالتالي الابتعاد عن الدم الأصلي، والخلط في الانتماء، والموت الرمزي للقبيلة والوطن بصورة عامة.

من خلال هذا التحليل النفسي الاجتماعي يتمظهر لنا الانكسار في أفق انتظار القارئ الذي كان بُعدُ نظره محدوداً حين اختزل العمل عند كاتب ياسين رواية ومسرحاً في فكرة ارتكاب " زنى المحارم "، والتزاوج بين أفراد القبيلة الواحدة. وهكذا يكشف عن الخلفية المرجعية التي يحتكم إليها القارئ، فهو يرتكز على فكرة المجتمع الجزائري المحافظ الذي لا يسمح بمناقشة هذا النوع من الأفكار، وتفكيره منغلق على نفسه. وتمثل إبداعية كاتب ياسين المنفذ لمناقشة هذه الأفكار.

وبهذا اختصر " ديجو " مسرحيات وروايات كاتب ياسين في مسألة الزواج بين أفراد القبيلة، وارتكاب زنى المحارم، ويعدّ هذا إجحافاً في حق النص، وجماليته الإبداعية. ومن جهة أخرى يمكن أن نفسّر هذا بعدم قدرة القارئ على التجاوب مع أفق انتظار النص، واستيعاب الأفق الجديد " لهذا ليس من العجب أن نجد القراء الأوائل متمسكين أيما تمسك بالأفق السابق وخاصة ما يتعلق منه بالنموذج الواقعي، ومن ثَمّ صعب عليهم منذ الوهلة الأولى كسب الرهان الذي حمله " النص الإبداعي(عمري).وبالتالي مسايرة التجربة الجديدة والانسلاخ عن المعايير والأعراف الأدبية السابقة.

.مقاربة نفسية:

المنارة للاستشارات
ww

يربط القارئ هنا الدراسة بطفولة الكاتب وعمق شخصيته، فالهذيان الشعري لشخصية " الأخضر " وهو يستند إلى الشجرة في مسرحية الجثة المطوقة، وتحوّله أيضاً في صورة لعقاب بجانب " المرأة المتوحشة " والمتشردة كالروح المعذبة في مسرحية " الأجداد يزدادون ضراوة ". وكل هذا بالتأكيد " يحمل أبعاداً عميقة في شخصية كاتب ياسين وهي ليست صدى بسيط" للإحساس الجمالي(Déjeux، littérature Maghrébine de langue Française، (د.ت)، صفحة 243). وقد سيطرت على المبدع وفي لاوعيه صورة الأم الأصل وحرمانه منها، كقوله مثلاً« لم أتوقف أبداً عن الإحساس في عمق نفسي الانقطاع الثاني عن الرابط العائلي، هذا المنفى الداخلي الذي لا يقارب التلميذ من أمه ليس إلا من أجل إبعادهم في كل مرة عن نداء الدم...»(Yacine، polygone étoilé، (د.ت)، صفحة 181).

وتحضر إلى جانب فكرة الطفولة والحنين إلى الأم الأصل، ترتسم صورة الهروب إلى الأفق البعيد إلى الخارج، إلى دول الحرية، وتختلف إلى جانبها الرغبة في الرجوع إلى المغارة، إلى الأرض الأم.

ويمثل هذا الحضور المكثف للماضي بمثابة الرجوع الأبدي لأصول الطفولة، لكن كاتب ياسين يتجاوز ذاته وبحثه الخاص عن هويته والمصالحة مع ذاته، ومع العالم، وينقطع عن وساوسه الفردية، وبذهب بعيدا لاستعراض المأساة المشتركة وهي قضية الوطن.

نلحظ من خلال هذا التحليل إذن، أن القارئ توقف عند حدود معايير الاتجاه النفسي، واستعرض فكرة ارتباط الطفولة بأعمال كاتب ياسين . تركز أكثر على رواية نجمة وهي المحور الأساس لنتائجه . وكانت قراءته خاضعة كلية للسياق المرجعي للنص في بعده النفسي والاجتماعي، وتوقفت بهذا دلالات العمل الإبداعي في حدود ما تمليه الخلفيات المرجعية للقارئ. وتدخل هذه القراءة في حدود الاستجابة الآلية مع جانب واحد من النص، وإقصاء الجوانب الأخرى، ومن هنا تسقط القراءة في المعيارية لكونها ألغت تعدد الجوانب النصية، وتبنت تأويلاً أحادياً يفصح عن منطق الإلغاء والإقصاء، وبالتالي يحدّ من إنتاجية القراء.

.مقاربة تاريخية اجتماعية(socio- historique):

تكشف هذه الدراسة أن الجزائر رسمت في صورة " نجمة " التي تبقى اللغز الغامض الذي يصعب فهمه، وتتجسد مع الشخصيات الأربع فكرة " الإخوة الأعداء "، وهي صورة الأحزاب السياسية الوطنية قبل 1954، وخصامهم فيما حول جزائر الاستقلال، وتبقى شخصية نجمة في النص الروائي صامتة لا تتكلم مثلما سكتت الجزائر المحتلة في الفترة الاستعمارية.

المنارة للاستشارات
ww

ويذهب " بيجو " إلى أن في رواية نجمة و" المضلع النجمي "(Yacine، كتاب " المضلع النجمي " (polygone étoilé) أثار إشكالية كبيرة بين الباحثين تتعلق بمسألة تصنيفه، فهناك من يعتبره رواية، ومن يقول بعدم إمكانية تصنيفه، فهو خليط من كل الأجناس. ,polygone étoilé، 1996) تعود الذاكرة في الزمن وتتوقف في ثلاثة مستويات متداخلة في الكثير من الأحيان هي: الأم وذكريات الطفولة، ابنة العم نجمة، وأخيراً قصة الجزائر منذ فرسان نوميديا المشتتة إلى مقاومة عبد القادر، مروراً ببني هلال والجد كبلوت. يكن الحدث يرتكز حول نجمة التي يرسمها الكاتب في وصف خيالي رائع، يحلم بها في صورة الجزائر الأرض الأم والمرأة الشؤم. وقد تشكلت بنية هذا الحدث النظام الشمسي، وفي مركز هذا العالم النجمي توجد نجمة التي تلمع كالشمس الثابتة الجذابة التي تثير الرغبة، وتضيء أو تحرق النجوم التي تقترب منها. وتبقى النجوم سجينة في حركة دائرية والجزائر مستعمرة عبر الماضي والحاضر والمستقبل(Déjeux، littérature Maghrébine de langue Française، (د.ت)، الصفحات 227-228)، لهذا فرواية نجمة قصة معقدة من الصعب فهمها والوصول إلى تحديدها، وهي تثير الضياع والاضطراب في أذهان الكثير من القراء، بحيث يسبح الكاتب كثيراً في الماضي، وتتداخل الرؤى وتمتزج بالحاضر، ويختلط في عمله الإبداعي الواقع المتخيّل بالواقع الحلم، الواقع المعيش، والواقع المرتقب. وتتلاحم فيما بينها لتتمثل الرؤية العميقة للكاتب، وهنا تكمن براعته، إذ يجمع الواقع بالخيال، وتلتقي الخرافة بالتاريخ لتصنع العالم الواقعي.

ويقول كاتب ياسين في مسرحية" الجثة المطوقة " بعد تلخيص مضمونها « إن هذه القصيدة المسرحية (poème dramatique)، تضعنا بالمنظور السياسي في قلب مأساة الجزائري»(Déjeux، littérature Maghrébine de langue Française، (د.ت)، صفحة 231). وتعتبر شخصية " لخضر " رمز الصمود والنضال من أجل استرجاع الجزائر، هو جثة مطوقة يحاصرها الموت من كل الجهات: موت الخيانة، وموت العدو، وموت الذات، لكنها تقاوم ولا ترضخ للموت والاستسلام.

وتتواصل المأساة حسب القارئ في مسرحية " الأجداد يزدادون ضراوة "(les ancêtres redoublent de férocité)•، بحيث تستمر مأساة الرجل المحاصر حول نفسه وفي مصيره. ويتمثل لاخضر رمز الموت المحتوم في صورة العقاب بعد موته، بجانب نجمة التي تتحول إلى المرأة الثائرة المقاومة.

هكذا نلحظ أن التفسير والتأويل الذي يضعه القارئ، يرتبط بالمرجعية التاريخية السائدة في فترة الاستعمار، بحيث يغلب التفسير السياسي التاريخي والاجتماعي المرتبط بطبيعة الوضع الذي كُتبت فيه هذه الأعمال . فترة وجزد الاستعمار الفرنسي في الجزائر . وبالتالي جاءت الدراسة في أغلبها تتمحور حول

المنارة للاستشارات
ww

جانب المضمون في النصوص وتحليل أبعادها الدلالية. ولم يشكل الجانب البنائي لأعمال كاتب ياسين نقطة تساؤل في أفق انتظار القارئ، ولم ينظر إليها كجمالية إبداعية، بل هي بالنسبة إليه مصدر الغموض والتعقيد، إذ يثير كاتب ياسين « الضياع والاضطراب ليس فقط بسبب غياب التتابع الكرونولوجي والمنطقي، لكن أيضاً بسبب انفجار الأجناس والحدود التي تفرّق بينها وهذا عكس كل التوقعات...»(littérature Maghrébine de langue Française ،Déjeux، (د.ت)، صفحة 227).

وفي نظر " ديجو " فالشخصيات في هذه الأعمال الإبداعية تشكل فيما بينها وبين نجمة علاقات حميمة وثيقة، وهي تتكامل وكأن الكاتب يحاول الجمع بين المسرح والرواية ويرمي إلى فك الحدود بين الأجناس و" الفن القديم عليه الانتظار "(10)(littérature Maghrébine de langue Française ،Déjeux، (د.ت)، صفحة 227). ويعتبر بمثابة المساس بالتركيبة الأدبية، وبالأجناس الإبداعية، ومن جهة أخرى هي إرادة في تحرير النص من سجنه•.

كما استوقفت " ديجو " فكرة الحضور الكثيف للشكل الدائري في أعمال كاتب ياسين، ودوران والتفاف الزمن حول نفسه، بحيث أشار إلى أن الصورة الموضوعاتية التي تؤكد حضورها هي صورة الدائرة. وبما أن هذه الدراسة غلب عليها طابع المنهج الاجتماعي التاريخي، فهو لم يهتم بالكشف عن الدور الذي قامت به الدائرية في هذه الأعمال الإبداعية عوالمها، وصناعة أدبيتها. وراح يعطي لهذا الشكل الدائري أبعاداً اجتماعية وتاريخية يمكن إظهارها كالآتي:

. يجسد الأجداد دائرة تنغلق على الأبناء، وترمز لها تلك التحليقات المتكررة التي يقوم بها النسر في رواية نجمة بالخصوص والعقاب في مجموعة مسرحيات " دائرة الانتقام ".

. الحاضر واقع تحت سيطرة دائرة الأجداد التي اصبحت دائرة الاستعمار تنافسها للسيطرة على الحاضر، وبالخصوص في نجمة.

. لقد حلت دائرة فرنسا الوطن محل دائرة الاستعمار، وأصبحت بدورها تنافس دائرة الأجداد للسيطرة على الحاضر الجزائري. وذلك لما أصبح الجزائريون يغتربون في فرنسا طلباً للعمل، فكانوا هكذا يفلتون من دائرة وطنهم ليقعوا في دائرة فرنسا.

ويستحضر القارئ في تحليله لهذه الفكرة موقف الناشرين وتنبيههم على قيام نجمة على بنية فنية دائرية تعود منابعها إلى طبيعة وعي الفكر العربي لمفهوم الزمن، وموقف الرافضين لهذه الحقيقة الفكرية. ويعلق بقوله:«بضرورة التميز بين حرية الفكر ومفهوم التاريخ من جهة، وبين التناول الأدبي البسيط لهذه

المنارة للاستشارات
ww

المفاهيم من جهة ثانية، ووجود طريقة الدوائر هنا وهناك في التوراة أيضاً. وهذا يمكن أن يكون راجعاً إلى نوع من الأسلوب الشفوي أو تركيب خاص لتسهيل عملية الرواية والحفظ...»[11](Déjeux، littérature Maghrébine de langue Française، (د.ت)، صفحة 223).

هكذا نتبين، إذن، من هذه القراءة الانكسار وخيبة انتظار القارئ " ديجو " تجاه العمل الإبداعي عند كاتب ياسين، إذ لم يستطع استيعاب أفق هذه التجربة الجمالية، ولم تتجاوب أسس قراءته السابقة مع معايير المنهج الاجتماعي والمنهج النفسي ومع النص الذي خرج عن المألوف، واخترق الجهاز القرائي للقارئ، وتزعزعت مسلماته من خلال هذا الغموض الذي ينبني عليه، وكذا تكريسه لفكرة تحطيم الحدود بين الأجناس الأدبية. وتتداخل تقنيات الكتابة فيمتزج المسرح بالشعر والمسرح بالرواية. وأحسن مثال يترجم هذه الظاهرة كتاب " المضلع النجمي " الذي احتار النقاد في تصنيفه، وكذا مسرحية "الجثة المطوقة " التي جاءت في قالب شعري عميق.

وقد التمسنا حيرة القارئ ودهشته من خلال اختياره لثلاث مقاربات كاملة لقراءة أعمال كاتب ياسين، وأن غموضها وتعقيداتها تقتضي بالضرورة الرجوع إلى عدة مقاربات من أجل الوصول إلى دلالاتها وتفكيك أبعادها العميقة. وهذه علامات لخيبة انتظار التي « تشبه رجلاأعمى لا يحس بوجود عائق في طريقه إلا حين نلاحظ أن فرضياتنا كانت خاطئة، بحيث يكون دحض أخطائنا التجربة الإيجابية التي نستخلصها من الواقع »(ياوس ر.، (د.ت)، صفحة 65). إذ تراجع " ديجو " عن قوله إن الدراسة النفسية هي المنفذ الوحيد إلى أعماق هذه التجربة الإبداعية، ويعمل على توظيف هذه المقاربات المختلفة من أجل القبض على النص، وتفكيك غموضه. لكن رؤيته تبقى أحادية خاضعة لمعايير القراءة السابقة التي لم تستطع التجاوب والتفاعل مع النص الإبداعي، وبالتالي لم يستوعب ذوقه كقارئ أول هذه التجربة الجمالية، والأبعاد الاستراتيجية لفكرة الضياع والتعقيد في العمل الإبداعي.

ولكنه يبقى أن نقول إن النص لا يتحدد معناه، ولا هويته بشكل نهائي مكتمل، كما أن التلقي لا يمنح النص معناه وقيمته دفعة واحدة، وإلى الأبد. فكلاهما؛ النص والتلقي مرتبط بالموقف التاريخي الخاص، وهما محددان بالسياق الثقافي المعيّن. وقد يكون للتلقي الأول للنص . من منظور ياوس . أهمية تاريخية في " تاريخ الأدب "، لكنه في نهاية الأمر لا يعدو أن يكون أحد أشكال التّحقّق الممكنة لنص هو دائماً عرضة لتأويلات شتى، وقراءات متباينة، وتحقيقات غير متناهية.

قائمة المراجع

المنارة للاستشارات
ww

1. ، ج فونطاني، ((د،ت))،*مقدمة خاصة بالترجمة العربية لكتاب سيميائيات الأهواء* (د،ط))،
2. ،J- Zilberberg Fantanille ،C،(1998) ،*Tension et signification* (المجلد د،ط))Mardaga،
3. Fantanille،،J،(2002) ،*Sémiotique des passions, in, questions de sémiotique, sous la direction deAnne Hénault*،(المجلد (د،ط)) Paris: PUF،
4. Fantanille،J،(2000) ،*Sémiotique du discours*،((المجلـد (د،ط)) Limoge: pulim،
5. Greimas،A،J،(1983) ،*Du sensII : Essais sémiotiques*،Paris: Seuil،
6. H،R، Jauss،(1978) ،*pour une esthétique delaréception*،Paris: Ed Gallimard،
7. Hénault،A،(1994) ،*le pouvoir comme passion*، PUF،
8. Jean Déjeux،((د،ت)) ،*littérature Maghrébine de langue Française*
9. Jean Déjeux،(1993) ،*réception critique de Nedjma en 1956- 1957, revue itinéraires et contact de cultures, actualitéde Kateb Yacine* volume 17،(ed : L'Harmattan universitéd'alger et paris Nord،
10. Kateb Yacine،((د،ت)) ،*polygoneétoilé*،
11. Kateb Yacine »،(1956) ،*avertissement deséditeurs , « Nedjma*، Paris: ed du Seuil،
12. Kateb Yacine، (1996)،*كتاب " المضلع النجمي " (polygoneétoilé) أثار إشكالية كبيرة بين الباحثين تتعلق بمسألة تصنيفه، فهناك من يعتبره رواية، ومن يقول بعدم إمكانية تصنيفه، فهو خليط من كل الأجناس*،*polygoneétoilé*, (المجلد (د،ط))،ed, Seuil،
13. H،Parret ،(1986) ،*Les passions ،Essais sur la mise en discours de la subjectivité* (المجلد (د،ط))،Bruxelles،
14. J،Soma et Séma Fantanille ،(2003)،*figures du corps* (المجلد (د،ط))،paris: Maisonneuve et Larose،
15. Tzvetan Todorov ،(1971)،*Poétique de la prose* (المجلد (د،ط))، Paris: ed, Seuil،
16. ا العربية مجمع اللغة، (2004)،*المعجم الوسيط* ، مكتبة *الشروق الدولية* (المجلد ط4)، مصر،
17. ابن الجوزي، (1998)،*ذم الهوى*، ت، *خالد عبد اللطيف السبع العلمي* (المجلد ط01)، دار الكتاب العربي بيروت،
18. ابن حزم الأندلسي، (2016)،*طوق الحمامة في الألفة والألاف* (المجلد ط،01)، مؤسسة هنداويمصر،

المنارة للاستشارات
ww

19. ابن قيم الجوزية، (2003)،*روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ت، أحمد شمس الدين* (المجلد ط،03)، دار الكتب العلميةبيروت،
20. ابن منظور، (د،ت)،*لسان العرب ، مادة : هوى* (المجلد (د،ط))، دار صادربيروت،
21. الترمذي، (1998)،*الجامع الكبير ، حققه و خرج أحاديثه وعلق عليه ،د، بشار عواد معروف* (المجلد ط2)، دار الغرب الإسلامي،
22. الداهي، محمد، (2015)،*" سيميائيات الأهواء" في لبوسها العربي، من أشغال المؤتمر الثامن للسيمياء والنص الأدبي ، جامعة بسكرة، الجزائر، أيام ، 8 - 9 -10* (المجلد (د،ط))،
23. الزبيدي، (2007)،*تاج العروس من جواهر القاموس* (المجلد ط،01)، دار الكتب العلميةلبنان،
24. بادي محمد، (2007)،*سيميائيات مدرسة باريس: المكاسب والمشاريع – مقاربة إبستمولوجية* (المجلد (د،ط))، مجلة عالم الفكرالكويت،
25. بنكراد، ((د،ت))،*مقدمة ترجمة كتاب سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس لغريماس وفونطانيي، ص،* (المجلد (د،ط))،
26. ج وفونطاني غريماس ،أ ج، (2010)،*سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس* (المجلد ط1)، دار الكتاب الجديد المتحدةبيروت،
27. داود بن عمر الأنطاكي، (1993)،*تزيين الأسواق في أخبار العشاق، ت،محمد التونجي* (المجلد (د،ط))، عالم الكتببيروت،
28. روبرت ياوس، ((د،ت))،*جمالية التلقي* (المجلد (د،ط))،
29. سعيد إدوارد، (2010)،*الاستشراق – المعرفة، السلطة، الإنشاء، ت، أبوديب، كمال* (المجلد ط8)، مؤسسة الأبحاث العربيةبيروت،
30. سعيد عمري، (بلا تاريخ)،*الرواية من منظور نظرية التلقي،*
31. عبد الفتاح كليطو، (1993)،*المقامات: السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي* (المجلد الطبعة الأولى)، دار توبقالالدار البيضاء،
32. فونطاني جاك، (2003)،*سيمياء المرئي ، ت، د، علي أسعد* (المجلد ط1)، دار الحوارللاذقية،
33. ليفي ستروس كلود، (1977)،*الأنتروبولوجيا البنيوية، ت،مصطفى صالح* (المجلد (د،ط))، وزارة الثقافة والإرشاد القوميدمشق،
34. هانز روبرت ياوس، (1994)،*أدب العصور الوسطى ونظرية الأجناس، ضمن الكتاب الجماعي: نظرية الأجناس الأدبية، تر: عبد العزيز شبيل، النادي الأدبي الثقافي* (المجلد الطبعة الأولى)، جدة،

المنارة للاستشارات
ww

• ملاحق:

لقد كان الجرجاني على وعي كبير بأهمية عنصر المتلقي والتأثير عنده قمة جمالية للنص" والتداول العربي الإسلامي كان أكثر وضوحاً في هذا الباب، ففي الجانب الديني حرص المفسرون على مراعاة أحوال المتلقين وآفاقهم المعرفية، وكذلك جاءت التفاسير مختلفة في مناهجها ومستويات الخطاب فيها باختلاف السياقات لكل تفسير, ومن ثَمّ فإننا أمام استراتيجيات نصية يشيّدها الخطاب التفسيري عموماً تكون محكومة بملابسات التلقي ".

[1] . (أحمد المنادي، " المتلقي والتواصل الأدبي، قراءة في نموذج تراثي " ، مجلة عالم الفكر، العدد:1، المجلد: 34، يوليو . سبتمبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2005، ص: 183)

[2] . عبد الفتاح كليطو، المقامات: السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 1993، ص: 41.

[2] - H.R. Jauss, pour une esthétique delaréception,Ed Gallimard, Paris 1978, pp 53-54

● لكن يبقى السؤال الكبير الذي يتبلور لدينا من خلال " تأويلية " ياوس على الخصوص، باعتبارها تثير مسألة تاريخية الفكر بكثير من الحدة، هو: كيف سيتأتى للقارئ المعاصر أن يصل إلى مستوى التمييز بين آفاق الانتظار المختلفة لنص قديم مقترح للدرس ؟ وكم من آفاق انتظار متعارضة تتعايش في حقبة تاريخية واحدة ؟ أليس هذا اقتراحاً يعيدنا بشكل من الأشكال إلى دراسة الأدب في ضوء صراع الأفكار كما كانت تُمارَس في إطار النقد الجدلي مع مطلع القرن الحالي ؟ ولا نريد من خلال هذه الملاحظة أن نقلل من شأن الأبحاث الجمالية الحديثة، ولكن نريد فقط إظهار إلى أي حد استفادت جمالية التلقي من اتجاهات النقد الجدلي السابقة دون أن تزجّ نفسها في خضم العمل الأيديولوجي "(حميد لحماني، القراءة وتوليد الدلالة ت تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي .، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب 2003، ص ص 75 . 76).

وينبغي الإشارة هنا إلى أن نظرية ياوس لا تطرح فكرة صراع الأفكار أو النقد الجدلي تماماً، بل هدفها هو إظهار دور المتلقي في بنا النص الأدبي.

● يرفق هذا البحث بملحق يحمل تلخيصات هذه النصوص الإبداعية التي كتبت باللغة الفرنسية، ولم يترجم منها إلى اللغة العربية إلا رواية " نجمة ".

[3] - Voir, « avertissement des éditeurs », in Kateb Yacine, Nedjma, ed du Seuil, Paris 1956, pp 5-6

وصاحب هذا التنبيه هو (MichelChodkiewicz) مسلم من أصل بولوني، وهو مدير دار نشر (Seuil).

المنارة للاستشارات

● إن " جان سيناك " (Jean Sénac) هو من الأوائل الذين كتبوا عن العمل الروائي " نجمة " في جريدة (l'express) في 13 جويلية 1956 في مقال بعنوان (un chant terrible)، وأيضاً في جريدة (l'action) في 30 جويلية 1956 في مقال بعنوان (kateb Yacine et la littérature Nord Africain). ونذكر أيضاً ما يلي:

- Chaupault, « le roman algérien vient de naitre avec Nedjma de Kateb Yacine », Paris – Normandie, 20 Juillet 1956.
- Pierre Daix « la forme algérienne Nedjma de Kateb Yacine », les lettres Françaises, n° 632, 9 Aout 1956.
- Gabrielle Venaissin, « des Algériens non des bicots », témoignage chrétien, n°637,21 septembre 1956
- Jérôme Sullon, « la recherche de nouvelles dimensions romanesques, un art provocateur dans Nedjma de Kateb Yacine », Nation Belge, 25 septembre 1956.
- Philipe Jaccottet, « un grand écrivain algérien :Kateb Yacine », Nouvelle revue de Lausanne, 2 octobre1956.
- Michel Chrétien, « quand les arabes écrivent en Français », Carrefour, n° 642, 2 Janvier 1957.

● Jean Déjeux, littérature Maghrébine de langue française, ed :Noaman 1973.

(الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية).

ويخصص الباحث الفصل السابع (VII) من الدراسة للمبدع كاتب ياسين تحت عنوان:" كاتب ياسين أو الرجوع الأبدي "(Kateb Yacine ou l'éternel retour).

[5] . المرجع السابق، ص: 209.

[6]-ibid : 217

[7] . المرجع نفسه، ص: 218.

[8] . يراجع مقطع من محاضرات كاتب ياسين " l'Algérie en Europe », n° 49, 15décembre 1967.

[9] . يراجع: المرجع السابق،ص:240

[10] . المرجع نفسه، ص 227.

● يعتبر المخرج المسرحي " جون مارري سوريو " (jean Marie Serrau) أن كاتب ياسين قد كسر الشكل الحالي للمسرح، وكانت لغته المسرحية رائعة، وقد لعبت مسرحية " الجثة المطوقة " في مسرح " موليير " في بروكسل بإخراج المخرج سوريو في 25 و26 نوفمبر 1958. Voir : Kateb Yacine, le cercle des représailles, p67

[11]- Jean Déjeux, littérature Maghrébine de langue Française, p : 223

المنارة للاستشارات